واخـذت ترشهما أيضاً بحشيشـة الدينار . ولكن السحر لم تكن لـه نتيجة . ففي الوقت الذي حددته الطبيعة لم يطرح الاتحاد ثماره وربما كان الخطأ من الزوج أكثر من أن يكون من الزوجة . عند ذلك تدخل عـدد من القديسين يتشفعون بصلواتهم على الرغم من عـدم اعتراف الكنيسة بالزواج ، كما صلى عدد من الرهبان على نية مجيء الغلام . واجترح الراهب بافنوتي معجزة كانت سبباً في رفعه الى مرتبة القديسين فيما بعد ، فقد أصبحت هيلانة حامـلاً وولدت في الخامس والعشرين من آب اغسطس عام ١٥٣٠ إيفان الرهيب .

وكان فرح ڤاسيلي الثالث بهذا النبأ اكبر من فرح البلاط . وكان لهيلانة عصبتها التي كان رئيسها عمها ميشيل غلينسكي ومولد وريث للعرش كان يطرد ادعاءات بقية الأمراء وطموحاتهم الى المكانة الثانية . ومن جهة اخرى كان ڤاسيلي الثالث عجوزاً ولم يكن مقدراً له ان يعيش طويلاً ، واحتمال وجود دوق طفل تحت وصاية وصية ليتوانية لم يكن ينبىء في الكريملين لا بصداقة ولا بسلام .

وفي خلال ذلك كان حسن الحظ يوالي رعايته للدوق الكبير في هذا الزواج . فبعد ثمانية عشر شهراً ولدت له هيلانة طفلاً آخر هو يوري وبدأ في شيخوخته يتذوق نعماء الحياة العائلية ومساوئها . وكان يبدو سعيداً فرحاً . وبعد بضعة أيام من ثالث أعياد ميلاد إيفان الصغير قرر الشيخ أن يندر نفسه للعبادة والصيد وان يأخـذ امراته وعائلته الى دير سيرجي ترويتسكي الواقع على بعد حوالي خمسين كيلو متراً الى الشمال من المدينة . واتخذ طريقـه في الخامس والعشرين من ايلول سبتمبر عام ١٥٣٣ مع كلابه ورماته يتبعه فرسان يحملون المداري بغية الصيد أثناء الطريق والوصول الى الدير عشية عيد ميـلاد القديس سيرجي . وكان الدير الشهير يعج بالحجـاج القادمين من كل انحـاء موسكوفيا . وقد صام الدوق الكبير وزوجته وحضر القداس الكبير وتلقيا مباركة الأرشمندريث ثم تابعا طريقهما يملأ قلبهما السرور وتبعهما